المعرف الرقمي DOI
https://doi.org/10.59151/nj.v9i3.471

OPEN ACCESS
تاريخ الاستلام: 3-2-2025
تاريخ القبول: 9-3-2025

دورية نماء
فصلية محكمة متخصصة في علوم الوحي والدراسات الإنسانية

# مراجعة نقدية لكتاب سؤال المصطلح في العلوم الإسلامية

مصطفى بوكرن[1]

docmustaph@gmail.com

## الملخص:

تهدف هذه المراجعة إلى النقد المنهجي، للمنجز العلمي، للباحث الجزائري أحمد ذيب "سؤال المصطلح في العلوم الإسلامية: فرضيات التكوين وإمكانيات التطوير"، الذي نجح في حصر الإشكال المنهجي في الجهود المعاصرة لدراسة المصطلح في العلوم الإسلامية، وقد عمل الباحث على بذل الجهد في استقصاء دراسة المصطلح الإسلامي قديمًا وحديثًا، للوصول إلى تأسيس نظرية اصطلاحية في العلوم الإسلامية، يكون لها القدرة على مواجهة التحديات المنهجية المعاصرة، ودرَس الباحث ثلاثة مشاريع بحثية معاصرة: الأول: مشروع معهد الدراسة المصطلحية؛ الثاني: مقاربة أهل الحديث؛ الثالث: مقاربة فلسفة العلوم. وتفحص هذه المراجعة قدرة الباحث على الإجابة عن إشكالية البحث، وتُقيِّم الانتقادات التي وجهها إلى هذه الجهود، وترصد الإضافة المنهجية لتطوير الدراسة المصطلحية في العلوم الإسلامية. خلصت هذه المراجعة النقدية إلى أنَّ الباحث قام بجهدٍ مقدرٍ في جمع ما له علاقة بدراسة المصطلح في العلوم الإسلامية قديمًا وحديثًا، لكن إجابته عن الإشكالية المنهجية للبحث لم تكن كافية.

## الكلمات مفتاحية:

المنهج، المصطلح، الدراسة المصطلحية، العلوم الإسلامية، فلسفة العلوم.

(1) باحث في المصطلح الشرعي، دكتوراة من كلية الشريعة آيت ملول، أكادير، المغرب.

للاقتباس: بوكرن، مصطفى، مراجعة نقدية لكتاب سؤال المصطلح في العلوم الإسلامية، مجلة نماء، مركز نماء، مصر، مج9، ع3، 2025، 255-273.

© نشر هذا البحث بموجب ترخيص (CC BY-NC4.0) المفتوح، الذي يسمح لأي شخص تنزيل البحث وقراءته والتصرف به مجانًا، مع ضرورة نسبته إلى صاحبه بطريقة مناسبة، مع بيان إذا ما قد أُجري عليه أي تعديلات، ولا يمكن استخدام هذا البحث لأغراض تجارية

OPEN ACCESS
Received: 2025-2-3
Accepted: 2025-3-9

دورية نماء
فصلية محكمة متخصصة في
علوم الوحي والدراسات الإنسانية

# A Critical Review of the Book The Question of Terminology in Islamic Sciences

**Mustafa Bukern**[(2)]

docmustaph@gmail.com

## Abstract

This critical review offers a methodological assessment of the scholarly work of Algerian researcher Ahmed Dheeb, titled "The Question of Terminology in Islamic Sciences: Hypotheses of Formation and Possibilities of Development." The study successfully identifies a core methodological issue in contemporary approaches to the study of terminology within Islamic sciences. Dheeb endeavors to explore both classical and modern treatments of Islamic terminology with the aim of formulating a theoretical framework capable of addressing present-day methodological challenges. His research engages with three contemporary intellectual projects: (1) the Terminology Institute initiative, (2) the methodological orientation of Hadith scholars, and (3) the perspective of the philosophy of science. This review evaluates Dheeb's capacity to respond to the central research question, critiques the limitations of the approaches he examines, and assesses his contribution to advancing terminological studies within Islamic scholarship. The review concludes that while Dheeb's effort in compiling and analyzing relevant literature—spanning both historical and modern sources—is noteworthy, his resolution of the underlying methodological problem remains incomplete.

## Keywords

Methodology, terminology, terminological study, Islamic sciences, philosophy of science..

(2) Researcher in Islamic legal terminology, PhD from the Faculty of Sharia, Ait Melloul, Agadir, Morocco.

cite this article as: Bukern, Mustafa, A Critical Review of the Book The Question of Terminology in Islamic Sciences, Journal of Namaa, Nama Center, Egypt, V 9, issue 3, 2025, 255-273.

© This research is published under an open license (CC BY-NC 4.0), which allows anyone to download, read and use the research for free, provided it is properly acknowledged, indicating if any modification has been made to it. This research shall not be used for commercial purposes.

## مقدمة:

صدرَ كتاب «سؤال المصطلح في العلوم الإسلامية: فرضيات التكوين وإمكانيات التطوير»، للباحث الجزائري الدكتور أحمد ذيب، وهو أطروحة دكتوراه، عن مركز نماء للبحوث والدراسات، سنة 2022.

درس الباحثُ أحمد ذيب المصطلح في العلوم الإسلامية، بداية من عصر التشريع، ثمّ مرحلة ما بعد التّدوين، وأشارَ إلى متطلّبات المصطلح الشّرعي وخصائصه، وضوابط الدّرس المصطلحي في العلوم الإسلامية، وموارد المصطلح الإسلامي ومحْتكماته، ثم انتقلَ إلى جهود المعاصرين مبيّنًا الأداء المنْهجي، من خلال ثلاث تجارب: تجربة مشروع معهد الدّراسة المصطلحية؛ وتجربة مقاربة أهْل الحديث؛ وتجربة مقاربة فلسفة العلوم، ثمّ أنْهى البحث بمقترحاتٍ لتطوير الدّرس المصطلحي.

وتتجلى أهمية العمل العلمي، في إعادة ترتيب أولويات البحث في العلوم الإسلامية؛ إذ الأولى هو البحث في المصطلح، باعتباره النواة الأولى، التي تتشكل منها العلوم، وإذا كان هذا من المسلمات العلمية، فلا يؤخر الباحث ما حقه التقديم، ولا يقدم ما حقه التأخير. لكن الباحث، لا يكتفي بترتيب الأولويات البحثية، بل يضعنا إزاء أمّ الإشكاليات العلمية في فهم نصوص العلوم الإسلامية وقراءتها، وهي إشكالية المنهج. إذا تأكد أن المصطلح هو الأولى بالبحث، فبأي منهج سيدرس؟ ولهذا، فالدكتور أحمد الذيب، قدم في بحثه خريطة شاملة حول المصطلح في العلوم الإسلامية، يستعرض فيها تجارب القدامى والمعاصرين في دراسة المصطلح، وأضاف لبنة مهمة إلى المكتبة المصطلحية الشرعية.

صاغ الباحث إشكالية الموضوع، كالآتي: «هل استوفى القول المصطلحي في العلوم الإسلامية، **مقتضيات منهجية الدرس المصطلحي مفهومًا ونسقًا ومنهجًا**؛ أم أنه لا يعدو أن يكون **تفكيرًا مصطلحيًّا** لم يرق بعد إلى مستوى **النظرية المتكاملة** والمنهج السوي؟»[3]. بمعنى، هل الدّرس المصطلحي في العلوم الإسلامية، أسّس لنظرية في المصطلح أم أنّه مجرد تفكير فيه؟

من خلال **المراجعة النّقدية**، اتّضح أنّ هذه الإشكالية، ترتبط بموضوع **جهود المعاصرين في الدّرس المصطلحي: مشروع معهد الدِّراسة المصطلحية مِثالًا**، لكنّ الباحث وضع هذا المشروع العلمي الكبير، في كفّة واحدة، مع بحثيْن جامعيّيْن: الأوّل مقاربة أهْل الحديث؛ والثّاني مقاربة فلسفة العلوم. مشْروع المعْهد له بحوث غزيرة في علوم الشّريعة، تحتاج إلى التّقْييم والتّقْويم، ولو ركّز الباحث على هذا المشْروع، لأنجز بحْثًا، يرسم آفاقًا مستقبليةً واعدةً للدّرس المصطلحي.

(3) ذيب، أحمد، سؤال مصطلح في العلوم الإسلامية: فرضيات التكوين وإمكانيات التطوير، القاهرة/ بيروت، مركز نماء للبحوث والدراسات، (2022م)، (ص/ 23).

لذلك، ستقْتصر هذه **المراجعة النّقدية**، على كلّ ما له علاقة بمشروع معهد الدّراسة المصْطلحية، هل هذا المشروع في دراسة مصْطلحات علوم الشّريعة، هو تفكير في المصْطلح أمْ أنّه نظريّة مصْطلحيّة متكاملة؟

## 1- تعريف الدّراسة المصطلحية:

ناقش الشاهد البوشيخي أوّل بحْثٍ له في المصطلح سنة 1977، وكان عنوانه: «مصطلحات نقدية وبلاغية في كتاب البيان والتَّبيُّن للجاحظ»، وقدْ سُجِّلت هذه الرِّسالة الجامعية في سنة 1972، وبعده أُسِّسَت مجموعة البحث في المصطلح النقدي سنة 1985، الّتي نظّمت ندوة في المصطلح النّقدي وعلاقته بمختلف العلوم سنة 1986. هذا المسار أهَّل البوشيخي ليكون مُشرِفًا على الرّسائل الجامعية في المصْطلح بدايةً من سنة 1987. وتلاحقْت منْجزاته العلمية، في محاولة بحْثيّة ثانيّة سنة 1990، حيث ناقش رسالة الدّكتوراه «مصطلحات النقد العربي لدى الشعراء الجاهِلِيّين والإسْلاميّين قضايا ونماذج ونصوص»، وتكلّل هذا المجهود البحْثي بميلاد معْهد الدّراسة المصْطلحية التّابع لكلية الآداب جامعة محمد بنعبدالله، بفاس، سنة 1973، **فانخرط الباحثون في هذا المشْروع العلمي، متوسِّلين بمنهج الدّراسة المصطلحية في العلوم الإنْسانية والشّرعية واللّغوية**، فأسّس البوشيخي في سنة 2007، مع ثلّة من الباحثين مؤسسة البحوث الدراسات العلمية (مُبْدِع).

طيلة هذا المسار الذي تجاوز الأرْبعين سنة، أُسِّستْ مدرسة علمية في الجامعة المغربية، أُطْلِق عليها اسْم: «المدرسة الفاسية في الدراسة المصطلحية»، وأنتجت هذه المدرسة بحوثًا غزيرة، ارتضتْ الدّراسة المصطلحية منْهجا لهَا في البحْث. لكنْ، **لمْ يسبق أن وُضِعت هذه المدرسة تحت مجْهر النّقد والتّقويم** منْ أجل التّجديد والتّطوير في بحْث مسْتقل. في هذا السّياق، تأتي أطْروحة الباحث أحمد ذيب «سؤال المصطلح في العلوم الإسلامية: فرضيّات التّكوين وإمكانات التّطوير».

وللإجابة عنْ إشكالية البحْث، ناقش الباحث مجموعة من تعاريف الدّراسة المصْطلحية، وخلَص إلى صيّاغة هذا التعريف:«**منهاج تصنيفي تقريري، يُعْنى بدراسة المصطلحات في نصوصها، وفق خطوات إجرائية مخصوصة**»[4].

عرض الباحث **تعريف الشاهد البوشيخي**، وسجّل عليه مجموعة من الملاحظات النّقدية، منْها

(4) ذيب، أحمد، سؤال المصطلح في العلوم الإسلامية، (ص/67).

أنّ البوشيخي» لمْ يُفصح بدقّة عن المجال الذي ينْتمي إليْه هذا **العلم**«[5]. وهذه الملاحظة التي أوْردها الباحث، فصّلتها الباحثة **فريدة زمرد**؛ إذْ أفْردت لها بحْثًا، تحاول من خلاله، نسبة الدّراسة المصطلحية إلى علمٍ معيّنٍ، أو تكون **علمًا مستقلًا بذاته**، فقالت: «إنّ هذه التّقاطعات، تدْفعنا إلى تطْوير الدّراسة المصطلحية في اتّجاه إلْحاقها **بعلم الدّلالة** لتصير فرْعًا منْ فروعه«[6]، وتضيف: »فإمّا إمساك لهذه الدّراسة بمعروف العناية بتحْديد هوّيتها العلمية وتسميّتها بما يليق بها، وإمّا إحسان إليها بتسْريحها لتجد ركْنًا علميًّا شديدًا تأْوي إليْه من العلوم المشابهة والمماثلة لها«[7].

وصف الباحث **الدّراسة المصْطلحية بالمِنْهاج لا العلْم**، مستفيدًا منْ تعريف إدْريس الفاسي الفهْري[8]، الذي انتقدتْه فريدة زمرد، حيْث قالت: »لمْ يوضّح مسالك **المِنهاج**، أهي اسْتنباطية أم اسْتقرائية، وصفية أم تاريخية أم مقارنة«[9].

وبعْد أنْ ناقش الباحث **تعريف البوشيخي** للدّراسة المصطلحية، وخلص إلى أنّ التعريف لا يكشِف عنْ **ماهيّة هذه الدّراسة**، أوْرد **تعريف الأنصاري**، الذي اعتبره أكْثر دِقّة في كشْف عناصر **الو اقع الدّلالي**[10]. لكن إدريس الفاسي الفهري، **يخْتلف** مع الأنصاري، واعتبر أنّ غاية الدّراسة المصطلحية هي **الوصول إلى تعريف** محدّد للمصطلح، وليس معرفة **الو اقع الدّلالي** للمصطلح كما يذْهب إلى ذلك الأنصاري[11]. لمْ يحدّد الباحث في تعريفه **الهدف** من الدّراسة المصطلحية.

أوْرد الباحث **تعريفًا ثالثًا** للدّراسة المصطلحية، للباحث التّونسي **عبْد السّلام المسدّي**: «يرى المسدي أنّ الدّراسة المصطلحية هي **علم** يُعْنى بحصر كشوف الاصطلاحات بحسب كلّ فرعٍ معرفيٍّ، فهو لذلك، علم **تصْنيفي تقريري** يعتمد الوصف والإحصاء مع سعي إلى التّحليل التّاريخي«[12]. تعريف المسدّي **للمصطلحية**، هو ترجمة لـ **Terminologie**، في السياق **الدّرس المصطلحي الغربي**، كما جاء ذلك في مقدّمة قاموس اللّسانيات[13]. وإدْراج الباحث للمسدّي في سياق عرضه لتعريفات ما

(5) المرجع السابق، (ص/63).

(6) زمرد، فريدة، الدراسة المصطلحية وعلم الدلالة، دورية دراسات مصطلحية، (العدد: 11/ 12)، مؤسسة البحوث والدراسات العلمية (مبدع)، ومعهد الدراسة المصطلحية، المغرب، 2011/ 2012، (ص/52).

(7) المرجع السابق، (ص/53).

(8) ذيب، أحمد، سؤال المصطلح في العلوم الإسلامية، (ص/65).

(9) زمرد، فريدة، مفهوم التأويل في القرآن الكريم والحديث الشريف، المغرب، معهد الدراسة المصطلحية، (2002م)، (ص/28).

(10) ذيب، أحمد، سؤال المصطلح في العلوم الإسلامية، (ص/64).

(11) الفاسي الفهري، إدريس، تعقيب على روقة فريد الأنصاري منهجية دراسة المصطلح التراثي، نحو منهجية التعامل مع التراث الإسلامي، المغرب، المعهد العالمي للفكر الإسلامي ومعهد الدراسة المصطلحية، (2000م)، (ص/ 232، 234).

(12) ذيب، أحمد، سؤال المصطلح في العلوم الإسلامية، (ص/65).

(13) المرجع السابق، (ص/22).

يُسمّى «**المدرسة الفاسية**»، التي كانت تُؤسِّس لمنهج مسْتقل عن المناهج الأجْنبية في قراءة **المصطلح ضمن نصوصه**، إدراجٌ في غير محله؛ لأنّ الباحثين الذين ذَكَرهم لا يتحدّثون عن المصْطلحية أو علم المصطلح كما هو في **الدّرس المصْطلحي الغربي، منْهجًا ووسائل**، بلْ يريدون تأسيس **منْهج يبحثون له عنْ هويّة**، وبحْث **فريدة زمرد** خير دليل على ذلك[14].

وسار على المنْوال نفسه، حين عرض **تعريف خالد اليعبودي**، الذي ينبغي أنْ يدرج في جهود الباحثين الذين تخصصوا في الدّراسات المصطلحية الغربية؛ لأنّ هذه الضّميمة الاصْطلاحية «الدّراسة المصطلحية» بمفهومها، تبْقى اصطلاحًا حصريًّا «**للمدْرسة الفاسية**»، وتأكيدًا لهذه الخصوصيّة، أبْدعتْ فريدة ضميمة اصطلاحية أخرى «**علم اصطلاح النص**»، أما **اليعبودي** فيتحدث عن علم المصطلح بمناهجه ووسائله في **سياقه الغربي**، كما تناوله **علي القاسمي** في كتابه علم المصطلح، **والمسدّي** في مقدمة كتابه قاموس اللسانيات.

خلص الباحث إلى أنَّ أغلب التعريفات التي ناقشها تسْتقي مناهِلها الأولى منْ تعريف **علي القاسمي لعلم المصطلح**[15]. لكن القاسمي، كان مهمومًا **بعلم المصطلح** كما هو في **الدّراسات اللغوية الغربية، من حيث المنهج والوسائل**[16]، بل ينبغي القول إن **الباحثين في المدرسة الفاسية**، تأثروا بتعريف شيخهم، ويَجِب عرض تعريفات: فريد الأنصاري، وإدريس الفاسي الفهري، ومصطفى اليعقوبي، وفريدة زمرد، مسْتقلة عن تعريفيْ: عبد السلام المسدي، وخالد اليعبودي.

ومن المُفارقات، أنّ الباحث قال: «هذا التّحديد -تعريف خالد اليعبودي- هو منْ أشْمل التّعاريف وأدَقّها»[17]. وحين جاء ليضع تعريفًا للدراسة المصطلحية، لمْ يخرج عنْ دائرة تعريف الشاهد البوشيخي وتلامذته!

إنَّ **أدقّ تعريف مطوّل** هو تعريف فريدة زمرد، **وأدقّ تعريف مختصر** هو تعريف البوشيخي؛ لأنّ فريدة استفادت من النّقد الموجه لتعريف البوشيخي ومن بنوا عليه تعريفاتهم. وكان على الباحث إمّا أنْ يصوغ **تعريفا وسطًا** بيْن فريدة والبوشيخي، أو صياغة تعريف جديد مستفيدًا من الانتقادات السابقة.

(14) ذيب، أحمد، سؤال المصطلح في العلوم الإسلامية، (ص/65).
(15) المرجع السابق، (ص/67).
(16) القاسمي، علي، علم المصطلح: أسسه النظرية، وتطبيقاته العملية، لبنان، مكتبة لبنان ناشرون، صائغ، الطبعة الثانية، (2019م)، (ص/11).
(17) المرجع السابق، (ص/67).

## 2- التأريخ للدرس المصطلحي في العلوم الإسلامية

بعد أنْ حدّد الباحث تعريف الدراسة المصطلحية، والذي حصره في: «**منهاج تصنيفي تقريري يعنى بدراسة المصطلحات في نصوصها، وفق خطوات إجرائية مخصوصة**»[18]. انتقل للتأريخ للدّرس المصطلحي، بحسب هذا التّعريف الذي اختاره. بمعنى، أنّه سيؤرخ للدّرس المصطلحي، إذا توفّرت فيه شروط: المنهاج التّصنيفي التّقريري، ودراسة المصطلح في نصوصه، والخطوات الإجرائية المخصوصة.

لكن الباحث، اعترضته صعوبة التّأريخ بهذه الشروط؛ لأنّ الدّرس المصطلحي جاء متأخرًا، غيْر أنَّ تاريخ الاعتناء بالمصطلح كان مبكّرًا، ولذلك قال: «يجدر التّنبيه إلى ضرورة التّفريق بين تاريخ المصطلح، وتاريخ الدّرس المصطلحي؛ فإنّ الأول ظهر رسميًّا في القرْن الثّالث الهجري، حيث ارتصد كثير من العلماء كإدراك مبكر منهم لأهميّة ضبط المصطلحات، إلى تصنيف كتب تُعْنى بشرح المصطلحات، وبيان مفاهيمها وتتبع الألفاظ وأصلها ومردها. وأما الدّرس المصطلحي -**الذي هو مجموعة من النظريات المنهجية المتبعة في دراسة اللفظة الواحدة**- فإنّه لمْ يظهر إلا في مراحل متأخرة»[19].

ولذلك، ارْتباطًا بتصوُّره للدّرس المصطلحي بشروطه، كان عليه، أنْ يُؤرّخ للدَّرس المصطلحي في مشروع معهد الدّراسة المصطلحية، وأنْ يرصد بمقاربة تاريخية، كيف وُلِد البحث بمنهج الدِّراسة المصطلحية في اللغة والأدب، وكيف تطوّر، وكيف نضج، مع التّركيز على البُحوث فِي عُلوم الشّريعة، لا أنْ يُؤرّخ للمصطلح في التّراث، لأنَّ الإشْكالية، تُركِّز على الدَّرس المصطلحي، ومساءلته في العصور المتأخرة، هل استطاع أنْ يُؤسِّس لنظرية ومنهج أمْ أنّه لا يعدو أنْ يكون تفْكيرًا في المصْطلح؟

اختار الباحث الحديث العام والتفصيلي عنِ المُصطلح القُرْآني، والمصطلح النّبوي، والمُصْطلح الكلامي، والمصْطلح القُرآني، والمُصطلح الحَديثي، والمُصطلح الأصولي، والمُصطلح الفقهي، والمُصطلح الصوفي. وتحدّث عنْ متطلبات المصْطلح الشَّرعي وخصائصه، وضوابط الدَرس المُصطلحي في الْعلوم الإسِلامية، وموارد المصطلح الإسلامي ومحْتكماته؛ ووصل الباحث إلى صُلب البَحث الإشكالي في الفصل الثاني، حيث تحدّث عن جهود المعاصرين في دراسة المصْطلح، ومناهج البحث في الدّرس المصطلحي، والدّليل الإجْرائي للدّرس المصطلحي.

(18) ذيب، أحمد، سؤال المصطلح في العلوم الإسلامية، (ص/67).
(19) المرجع السابق، (ص/101).

## 3- نقد جهود مشروع معهد الدراسة المصطلحية

قدّم الباحث عرْضًا شامِلًا، للأرْكان الخمْسة للدِّراسة المُصْطلحيّة، لمؤسِّسها الدكتور الشاهد البوشيخي، وهذه الأركان هي: الإحْصاء؛ الدِّراسة المُعجمية؛ الدّراسة النَصية؛ الدِّراسة المفهومية؛ العرْض. وانتقل الباحث ليقدّم نقدًا تقويميًّا لهذه الأركان، ليُثبِت، هل هذا المشروع يمتلك نظريّة مصْطلحية أمْ أنّه مجرد تفكير في المصطلح؟

أثْبت الباحث لمشروع المدرسة الفاسية أنّها مشروع **إجرائي تنظيمي** في غاية **التّرتيب والتّحرير**[20]، ووجه نقدًا لها حيث قال: «منْ يستقري الدّراسات الفاسية، لا تكاد عينه تُخطِئ إبصار طغيان **المناحي التنظيمية** من عرض وتصنيف، إلى حد يمْكن وصْفها بالعمل **الإجْرائي التّقريري أو المُعجمي**، مع إغْفال واضح لاستكناه الآليّات المنْهجية التي اعتمدها الأقدمون في بناء مصطلحاتهم«[21]. جاء هذا النّقد بعد أنْ قدّم نماذج مختصرة -دون تفصيل ولا تحليل- من البحوث التي اسْتعملت منهج الدّراسة المصْطلحية، ذَكَر على سبيل المثال: المُصطلح الأُصولي عنْد الشَّاطبي للْأنْصاري، خلص الباحث قائلًا: «إنّها كانتْ **تفكيراً في المنْهج لا بالمنْهج**»[22].

أغفل الباحث في نقْدِهِ هذا، موضوع الدّراسة المصْطلحية: **المصْطلح في نصوصه** -وهذا شرط ذكره في تعريفه- كيف تتنوّع معانيه، للْوصول إلى تعريفٍ جامع. ولذلك، لا يدْرس البَاحِثُون في هذا الْمَشْروع المصْطلح مجرّدًا منْ نصه، فيرصدون الآليّات الْمنهجيّة التي اعتمدها الأقْدمون فِي بناء مصْطلحاتِهم، كاستعمالهم للْمجاز، والْاشتقاق، والإبدال، والاقْتراض، والنّحت، والتّركيب، فهذه الآليّات ليْست موضوعًا للْبحث بالأصالة، بل تحْضر في الْبَحث بالتّبع، لرصْد المفاهيم، في مبْحَث الاشْتقاق والتّراكيب خاصّة. وإذا وجد الباحثون في علوم الشَّريعة منْ خلال دراسته لمُصْطلح في متْنٍ مَا، أنَّ المؤلِف له منْهجِية خاصّة في بناء مصْطلحاته، فإنّهم لا يغفلون عن الإشارة إليها في مبْحثٍ خاصٍ، وهذا واضح في أطروحة فريد الأَنْصاري، الذي ترْجم للقِسم الأول بِقوله: «طبيعة المصطلح الأصولي عند الشاطبي«[23].

وما يستحق الإيضاح والتفصيل في نقد الباحث، هو ما أشار إليه بقوله: «لا تكاد عينه تخْطِئ

(20) ذيب، أحمد، سؤال المصطلح في العلوم الإسلامية، (ص/204).
(21) المرجع السابق، (ص/204).
(22) المرجع السابق، (ص/204).
(23) الأنصاري، فريد، المصطلح الأصولي عند الشاطبي، مصر، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، الطبعة الثانية، (2014م)، (ص/115).

إبصار طغيان **المناحي التنظيمية** من عرض وتصنيف، إلى حد يمكن وصفها بالعمل **الإجْرائي التّقريري أو المعْجمي»**[24]. هذا النقد يستلزم ذكر نماذج من البحوث في علوم الشّريعة، التي اعْتمدت منْهج الدّراسة المصْطلحية، ويقوم بتحليلها، وتمحيصها. ولو قام بدراسة ونقْد نماذج تطبيقية، فإنّ نقده سيكون قويًّا؛ لأنّ البحوث التي اسْتَعْملت هذا المنهج، كأنّها معاجم **مفهومية**[25]، ولا يمْكن فهمها إلا إذا كان القارِئ مطَّلعا على هذا المِنْهاج التّنظيمي. وقد يكون الباحث متخصِّصًا في أصول الفقه، لكن يجد صعوبة في قراءة المصْطلح الأصولي عنْد الشاطبي، لأنّه لا دراية له بِمنهج الدّراسة المصْطلحية ومنْهج العرْض المصطلحي.

ويقتضي هذا النقد إبرازَ التفاصيل التّنظيمية، وتقديم نماذج من البحوث في علوم الشّريعة كأمثلة، ويقارن بيْن التّطبيق والمنْهج، هل ظل مُحاصَرا بمنْهج العرض أم تحرّر منْه، بإبداع طريقة أخرى في العرْض، تتخفَّف من السلطة التّقْريرية والمعجمية؟

ومن الانتقادات التي وجّهها الباحث لهذا المشروع، **طغيان المنهج الوصفي**، في مقاربة المصطلحات الإسلامية: «وهذا ما يدعو إلى ضرورة تعزيزها بمسالك منهجية أخرى تكشف **حقيقة المصطلح المدروس وظروف إنتاجه، ومراحل تطوره**«[26]. وهذا النّقد، قد يكون صائبًا، إذا كان منْهج الدّراسة المصْطلحية، لا يدْعو إلى اعْتماد باقي المناهج الأخرى: المنْهج التّاريخي، والمنْهج المقارن. لكن المنْهج يدعو إلى ذلك، وسبب قلة بحوث الدّراسات المصْطلحية، التي اعتمدت المنْهج التاريخي؛ لأنّ الباحث المصطلحي لا يمكن أنْ ينتقل إلى المنْهج التّاريخي إلا بعد إنْجاز بحثه بالمنْهج الوصفي، وهذا يتطلب مجهودًا جبارًا، لأنّ البحث بالمنْهج التّاريخي هو بحث ثان، فتجد في البُحوث التي اعْتَمَدت الدّراسة المصْطلحية، تضمُّ أكثر من بحث، ولذلك نوّه البوشيخي بفريد الأنْصاري، حين قال عن أطروحته: »أنّها رسالة هي في حقيقتها عبارة عن رسائل«[27].

وقد توَّقف الباحث على أهمّ إشكالية في منهج الدّراسة المصطلحية، وهي إشكالية تتعلق «**بالهويّة العلمية**»، فهل هذا المنهج ينْتمي إلى علْم ما، أمْ أنّ هذا المنهج نضج وتطوَّر وأصْبحَ عِلْمًا قائم بذاته؟

أوّل من أثار هذا الإشْكال الباحثة فريدة زمرد، دعتْ جمهور الباحثين في هذا المجال إلى الحسْم

(24) ذيب، أحمد، سؤال المصطلح في العلوم الإسلامية، (ص/204).
(25) الأنصاري، فريد، المصطلح الأصولي عند الشاطبي، (ص/239).
(26) ذيب، أحمد، سؤال المصطلح في العلوم الإسلامية، (ص/204).
(27) الأنصاري، فريد، المصطلح الأصولي عند الشاطبي، (ص/25).

في «**الهويّة العلمية**» لهذا المنْهج، مع أنّها انحازتْ إلى وصْف هذا المنْهج بالعلم، سمّته بـ«**علم اصطلاح النّص**»، بلْ إنَّ الباحثة امتلكتْ الشّجاعة العلمية لتتحدث عنْ علم جديد وهو **علم المصطلح القرآني**؛ لأنّها متخصصة في الدّرس القرآني[28]. لكن الباحث اعْترض على دعْوى الاستقلاليّة العلمية لهذا المنْهج، وأوْضح أنّ جوهر **منهج الدّراسة المصطلحية لا يختلف عنْ علم الدلالة**، وأنَّ الدّرس المصطلحي قدْ تخلَّق في رحم علم الدلالة، وبالضّبط، نظريّة الحقول الدّلالية، فهي الرّاعي الرّسمي للدّراسة المصْطلحية، ومنْها اقْتبس البوشيخي أطروحته، وعليْها شيّد بنْيانه[29]. **ودافع الباحث عنْ عدم الاستقلالية العلمية لمنْهج الدّراسة المصطلحية**. بمعنى، أنَّ الإشكاليّة التي أثارتها الباحثة فريدة زمرد حول الهوية العلمية للمنْهج، هي إشكالية متوهَّمة! لكن الباحث لمْ يأت بدليل يؤكّد هذا الاقتباس، عكس فريدة زمرد، التي ذكَرتْ أنَّ علم الدلالة ومنهج الدراسة المصطلحية، يتقاطعان في دراسة العلاقة بيْن الألفاظ، مع وجود بعْض الاختلافات بينهما، فيسمّى «**الحقل الدلالي**» في علم الدلالة، ويسمّى «**الأسرة المفهومية**» في منهج الدّراسة المصطلحية[30]، وأكّدت أنَّ المنهج يستحقّ صفة **العلمية لا الدّرس**.

انتقد الباحث اقتباس البوشيخي **لنظريّة الحقول الدلاليّة من علم الدلالة**، وطورها إجرائيًّا في منهج الدراسة المصطلحية، لكنّه بعد هذا النّقد، عاد ليتحدث عن منهج الدراسة المصطلحية كأنّه **علم مسْتقل بذاته**، فقال :»وكيف نرجو أنْ يتقدم **الدّرس المصطلحي** دون أن تتضح أسئلته المنْهجية الكبرى المتصلة بأصول العلم ونواظمه الإبستيمولوجية!»[31]. إذا كان الباحث يدافع عنْ عدم استقلالية المنهج، وأنّه مقتبس منْ علم الدّلالة، فما عليه إلّا أنْ يقوم بما وصفتْه فريدة زمرد، بالإحْسان لمنهج الدراسة المصطلحية، وتسريحها لتجد ركنًا شديدًا تأوي إليه من العلوم المماثلة أو المشابهة[32]. أعني، أنْ يبيّن الروابط التي تجمع بيْن المنْهج والعلم الذي تنْتمِي إليْه، والإجابة عن الأسئلة المنْهجية الكبْرى، وهي متّصلة بعلم الدلالة، في علاقاته بالمنْهج التّطبيقي لدراسة المصطلحات العلمية.

واصل الباحث توجيه النّقد للمنْهج، دون أنْ يطيل التّحليل والاسْتدلال، كأنْ يقول مثلًا: »والمتأمل

(28) زمرد، فريدة، الدرس المصطلحي للقرآن الكريم: بين التأصيل والتطوير، الرباط، المغرب، الرابطة المحمدية للعلماء، الطبعة الثانية، (2018م)، (ص/18).

(29) ذيب، أحمد، سؤال المصطلح في العلوم الإسلامية، (ص/206).

(30) زمرد، فريدة، الدراسة المصطلحية وعلم الدلالة، (ص/48).

(31) ذيب، أحمد، سؤال المصطلح في العلوم الإسلامية، (ص/207).

(32) زمرد، فريدة، الدراسة المصطلحية وعلم الدلالة، (ص/54).

في معجم المصطلحات المستخدمة في مجال الدّراسات المصطلحية يجدها **منْقولة عنْ علم الدلالة** عدا مصطلحيْن أو ثلاثة»[33]. لكن الباحث لمْ يذكر المصطلحات المنْقولة، ولا المصطلحات المبْتكرة، ويَلْزَمُه الإتْيان -**إن كان مقتنعًا بدعوى نقل البوشيخي لمنهج الدراسة المصطلحية من علم الدلالة**- بالأمثلة على ذلك، ويوضّح المنقول من المبْتكر. والمفاجِئ، أنَّ الباحث لم يتريث، وأطلق حكْمه النّهائي دون دليل، قائلًا: «إنّ الدراسات المصطلحية في صورتها الرّاهنة يصْدُقُ عليها وصف «**الفنّ**» أو «**الممارسة**» أكثر منها وصف بالعلم«[34].

كرر الباحث هذا الأسلوب النقدي، حين قال: «إلّا أنّ الدراسات الفاسية لم تنفتح بالقدر الكافي، على هذه المنجزات المتاخمة، ولم تفد كثيرًا من تبْصراتها العالمية«[35]، ويقْصد بذلك، العلوم اللّسانية والمعْجمية والسيميائيّة، وهذا تناقض، كيف يقول إنّ البوشيخي اقْتبس منْهج الدراسة المصطلحية منْ علم الدّلالة، ويحكم على الدّراسات الفاسية أنّها لم تنفتح على النّظريات الحديثة؟!

لفت الباحث الانْتباه، إلى طغيان الدّراسة المصطلحية في الأدب واللغة، في المقابل هناك بحوث مصطلحية قليلة في العلوم الإسْلامية، وهذا خَلَق تبعية منهجية لدى الباحثين في العلوم الإسْلامية على مستوى منْهج الدراسة. إنَّ هذا النقد، يغْفل المعطى التّاريخي لظهور منْهج الدّراسة المصطلحية، وفي هذا السّياق، تتجلى أهميّة التّأريخ لهذا المنهج؛ لأنّ البوشيخي لمْ يكن باحثًا جامعيًّا في علوم الشّريعة، فهو باحث في النّقد القديم، ودراسته العليا تؤكّد ذلك، حيث اسْتشعر إشكالية المنهج في قراءة التراث الأدبي العربي، شعْرًا ونثْرًا، وأنَّ الباحثين كانوا يستعملون المناهج البنيوية وغيرها في دراساتهم، دون مراعاة لخصوصية النّص في التّداول العربي الإسلامي، وقد كشف عن ذلك في بحثه حول الجاحظ حيث قال: »الدّراسة المصطلحية شرط من شروط **القراءة الثالثة للتراث**، أيْ القراءة الصّحيحة للذات، ذلك بأنّ أمتنا وهي تحاول أنْ تصحو من رقدتها التّاريخية منْذ قرنين، قُرِئ تراثها قراءتيْن: **قراءة كان لغرب الغرب** فيها ومن لفّ لفّه من أبناء جلدتنا قصبَ السَّبْق. و**قراءة كان لشرق الغرب فيها** ومن لفّ لفّه منّا حظ الرائد القائد. وكلتاهما تمّت بغير أعيُننا ووحْينا، وفي غيبة الحظّ الأوفى والأهمّ منْ تراثنا«[36]. هذا المقْطع يكشف الصّراع العلمي الحامي الوطيس، في سبعينيات القرن الماضي، وهو

(33) ذيب، أحمد، سؤال المصطلح في العلوم الإسلامية، (ص/207).

(34) ذيب، أحمد، سؤال المصطلح في العلوم الإسلامية، (ص/207).

(35) المرجع السابق، (ص/208).

(36) البوشيخي، الشاهد، مصطلحات نقدية وبلاغية في كتاب البيان والتبيُّن للجاحظ، الكويت، دار القلم للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، (1995م)، (ص/02).

مقتطف من رسالته الجامعية التي نُوقِشتْ سنة 1977، حيث كان الصّراع المنهجي بارزًا في شُعْبة اللغة العربية، وهذا ما حكاه الباحث البلاغي الدكتور محمد العمري في مذكّراته، صاحب التوجه اليساري، وهو من أقران البوشيخي، في شعبة اللغة العربية بكلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد بنعبد الله، بفاس، حيث قال عن رئيس شعبة اللغة العربية الشيخ عبد السلام الهراس -رحمه الله-: «منْ هنا أيضًا نفْهم حديث الهراس عن **المناهج الرومية** التي نسْعى لإدخالها في برامج الشُّعبة»[37].

يتَّضح أنَّ الإشكال المنهجي في قراءة نصوص التراث انْفجر في شُعُب اللغة العربية، ولم ينتقل إلى شُعُب الدراسات الإسلامية إلا متأخرًا[38]، وهذه المشكلة أدْركها البوشيخي، أوَّلًا في اشتغاله على النَّص الأدبي التراثي، ثم نقلها إلى دراسة نصوص علوم الشريعة، بمعنى أنَّ الباحثين في شعبة اللغة العربية، كانوا على اطلاع بمشكلة المنهج أكثر من الباحثين في شعبة الدراسات الإسلامية، ولذلك، فالقراءات المعاصرة للنّص الدّيني بمناهج جديدة لم يكن أصحابها من ذوي التّخصص في علوم الشّريعة، بل تخصص أصحابُها في الآداب واللغة العربية، كنصر حامد أبوزيد، ومحمد أركون.

وجّه الباحث نقْدًا إلى الباحثين الذين استعملوا منهج الدراسة المصطلحية؛ حيث إنّهم لا يميزون بيْن الكلمة والمصطلح، فهناك مسائل تمْيزية تخصّ الكلمة، ولا تخصّ المصطلح، مثل الترادف بجميع أنواعه، من مطابقة ومساواة وتقريب وغيره، وهي مسائل لا تتّصل بعلم المصطلح في شيء، بل هي منْ شأن دراسة الكلمة العامّة في اللُّغة العامّة[39]. إنَّ موضوع منهج الدراسة المصطلحية، وهو تحْديد مفْهوم المصطلح في النّص، ولا يُسْتخلص هذا المفْهوم، إلا ببيان علاقته مع باقي المصطلحات المؤتلفة أو مختلفة معه، عبر ما يُسمّى بالأسْرة المفهومية، فلا يَدْرس المنهجُ المصطلح مجردًا من نصوصه، ببسط مجموعة من الأسْئلة: ما هي الشروط التي تحكّمت في ميلاد المصْطلح؟، وما هي المرْجعيات التي يستند إليها هذا المصطلح هل هو مصْطلح فريد أمْ أنّه جزء من جهاز مفاهيمي معيّن؟، والإجابة عن هذه الأسئلة تكون من خلال النّص المدروس.

إنّ دراسة المصْطلح بشكْل مجرّد، دون استقراء لنصوصه، هذا ليس موضوعًا لمنْهج الدّراسة

(37) العمري، محمد، زمن الطلبة والعسكر: سيرة ذاتية، الدار البيضاء، المغرب، مركز محمد بنسعيد آيت يدر، (2012م)، (ص/286).

(38) يقول فريد الأنصاري: «ولذلك كله صرت أنظر بعين النقد لبرامج شعبة الدراسات الإسلامية بالمغرب، ومقرراتها، لما تعاني من قصورٍ منهجي شديد، سواء فيما يتعلق بالمادة المنهجية، أو فيما يتعلق بتدريس سائر المواد على العموم « الأنصاري، فريد، أبجديات البحث في العلوم الشرعية، محاولة في التأصيل المنهجي، المغرب، منشورات الفرقان،(1997م)، (ص/08).

(39) ذيب، أحمد، سؤال المصطلح في العلوم الإسلامية، (ص/210).

المصْطلحية عنْد المدرسة الفاسية. ولذلك، لا يمكن نقْد هذه التجربة إلا بما تُلزِم به نفسها.

يقدِّم البحث انتقادات إلى الدّراسات، وينقصه تقديم نماذج تطبيقية على ذلك، كأن يقول مثلًا: »إنّ هذه الدّراسات تشهد حالة من السّكون والتّنميط، بسبب طغيْان المناحي التاريخية والوصْفية، على حساب غرض النّقد والتّقويم«[40]. هذا النقد يتطلب تقديم نماذج، دَرَسَتْ مصطلحات علوم الشريعة، واعتمدتْ منهج الدراسة المصطلحية؛ لأنّ هذا الحكم فيه تعميم، فهلْ درسَ الباحثُ جميع البحوث التي دَرَسَتْ المصطلحات الإسلامية في مشروع المعْهد، واكْتشف غياب النّقد والتّقويم، والسّكون والتّنميط؟ فلوْ درس تجربة الباحثة فريدة زمرد في مفهوم التّأويل، سيتريّث في إطلاق هذا الحكم النقدي.

## 4- نتائج نقد مشروع معهد الدراسة المصطلحية

استنْتج الباحثُ، بعد تقديمه لمجموعة من الانْتقادات، ما يلي: «أنّ هذه المجهودات الجادّة يمكن اعتبارها إرْهاصات نظرية مصطلحية حديثة، بدأتْ تأخذ طريقها نحو التّشكل والبناء، شريطة أن تعزّز بمتابعات وازنة، وجهود داعمة، ليرتفع البناء، ويكتمل التّشييد»[41]. إنّ هذا **الاستنتاج يتنافى مع انتقادات الباحث**؛ فقدْ أشار إلى طغيان المناحي التنظيمية والإجرائية والتقريرية والمعجمية، مع طغيان المنهج الوصفي، وغياب الحديث عنْ ظروف إنتاج المصطلح ومراحل تطوره، ودافع عن عدم الاستقلالية العلمية لمنهج الدراسة المصطلحية، فهو من صميم علم الدلالة، وحَكَم على هذا المنهج، في صورته الراهنة، أنّه «فنّ» أو «ممارسة» ولا يصدق عليه وصف العلم، ووجَّه نقدًا إلى مبحث العلاقات، وأنّ هذا المبحث خاص بدراسة الكلمة وليس المصطلح، وأكدّ أنّ بحوث الدراسة المصطلحية بحوث سكونية تنميطية، ثم جاء في الأخير، ليقول إنّ هذه الجهود، هي «إرهاصات لنظرية مصطلحية حديثة»، فكيف يقول بهذا الحكم، والبحث ينقصه نماذج تطبيقية درَستْ مصطلحات علوم الشريعة؟!

إنّ غالبية الانتقادات التي وجّهها الباحثُ هي انتقادات موجّهة إلى المنهج على المستوى النظري، وليس إلى النماذج التطبيقية، وأن يُصْدِر الباحث حُكْما على جهود الباحثين في هذا المشروع، يلزمه الإحاطة بالتجارب البحثية. واختار الباحث أن يُبشِّرَ الباحثين الذين استعلموا هذا المنهج، بأنّهم في زمن «إرهاصات نظرية مصطلحية حديثة»، فكيف يقول هذا، وقد انتقد المنهج في بعده النظري نقْدًا قاسيًا؟!

(40) ذيب، أحمد، سؤال المصطلح في العلوم الإسلامية، (ص/211).

(41) ذيب، أحمد، سؤال المصطلح في العلوم الإسلامية، (ص/211).

## 5 مقترحات لتقويم منهج الدراسة المصطلحية

بعد هذا الحكم المضطرب على منهج الدراسة المصطلحية، الذي لا ينسجم مع مقدماته النّقدية، انْتقل الباحث ليقترح مقترحات تصحيحيّة لمنهج الدراسة المصطلحية، أو يقدّم بديلًا، ينطبق عليه وصف «النظرية المصطلحية الحديثة»، فاختارَ الباحث أنْ يتحدّث عنْ مناهج الدرس المصطلحي، ففصّل القول في المناهج الآتية: التاريخية، الوصفية، الموازن، المقاصدي. وللباحث فضلٌ متميزٌ في تفصيل هذه المناهج في البحث المصطلحي وشرحها، كما أنّه اقترح المنهج المقاصدي في الدراسة المصطلحية، وفصّل الكلام فيه، وهذا الاقتراح وجيهٌ، خاصة في دراسة المصطلحات الشرعية في القرآن الكريم والحديث النبوي، ينبغي أن يُستحضر الجانب المقاصدي في رصْد المفاهيم. وهذا الاقتراح، يُشار إليه في الركن الثالث من الدراسة المصطلحية، وهو الدّراسة النّصّية، بشكل مختصر، دون تفصيل أو بيان، يقول البوشيخي عن مرحلة الدّراسة النّصّية: «فالنّصوص هاهنا هي المادّة الخامّ التي يجب أنْ تُعالج داخل مختبر التحليلات بكلّ الأدوات والإمكانات، لتقطّر منها المعلومات المصطلحية تقْطيرًا، وتستخرج استخراجًا، فمعطيات الإحصاء، ومعطيات المعاجم، ومعطيات **تحليل الخطاب المقالية والمقامية معا، ومعطيات المعارف داخل التخصص وخارجه**، ومعطيات المنهج الخاص والعام، النظري والعملي.. كلّ أولئك ضروري المراعاة عند التّفهم، وكل ذلك ممّا به يتمكّن من المفهوم وما يجلي المفهوم»[42]. ومنْ هنا، تأتي إضافة الباحث إلى أنّه فصّل الكلام في المنهج المقاصدي، عنْد تحليل الخطاب الشّرعي، وعمله تفصيلي لما أجْمله البوشيخي. ولقد كان الباحث مُوفقًا في الشرح والبيان، وتبسيط ما كان صعب الفهم، وخاصّة ما يتعلّق بمنهج الدراسة المصطلحية بالمفهوم العام، فراح يفصّل ويشرح المنهج التاريخي والوصفي والموازن. وحين انتقل الباحث إلى الجانب التطبيقي والإجرائي، أيْ، منهج الدراسة المصطلحية بالمنهج الخاصّ، وتحدث في المبحث الثّالث عن الدّليل الإجْرائي للدّرس المصطلحي، كرَّر منهج المدرسة الفاسية، دونَ أن يستحضر الانتقادات التي وجهّها للمنهج، الذي وصفه، بأنه يطغى عليه المناحي التنظيمية، وأنه منهج إجرائي تقريري معجمي، ويطغى عليه المنهج الوصفي، ويغيب عنه، الحديث عن ظروف إنتاج المصطلح ومراحل تطوره، وأنّ هذا المنهج اقتبسه البوشيخي من علم الدّلالة، وحَكَم على هذا المنهج، في صورته الرّاهنة، أنّه «فنّ» أو «ممارسة» ولا يصدق عليه وصف العلم، وأن مبحث العلاقات، خاصّ بدراسة الكلمة وليس المصطلح، وأنّ بحوث

(42) البوشيخي، الشاهد، نظرات في المصطلح والمنهج، المغرب، انفو برانت، (2002م)، (ص/25).

الدراسة المصطلحية بحوث سكونية تنميطية، فلماذا لم يستحضر الباحث الانتقادات التي وجهّها للمنهج حين انتقل إلى الدليل الإجرائي في البحث؟ فكيف يقترح الباحث المنهج نفسه الذي وجّه إليْه الانْتقادات؟ ذكر الباحث مبحث العلاقات وهو يقترح البدائل التي يمْكن أنْ تطور المنهج، لبناء نظرية مصطلحية حديثة، لكنه انتقده باعتبار أنّه يخص الكلمة لا للمصطلح بحسب قوله!

لم يَذْكر الباحث الرّكن الثالث من الدارسة المصطلحية، وهو الدراسة النّصّية، في الدليل الإجرائي؛ لأنّه يشير إليه في بداية الدّراسة المفهومية، ربّما نسيه!

## خاتمة:

انطلق الباحث منْ إشكاليّة واضحة المعالم، وهي: «هل استوفى القول المصطلحي في العلوم الإسْلامية، **مقتضيات منهجيّة الدّرس المصطلحي مفهوما ونسقا ومنهجا**؛ أمْ أنّه لا يعدو أن يكون **تفكيرًا مصطلحيًّا** لم يرق بعد إلى مستوى **النّظرية المتكاملة** والمنهج السوي؟»[43]. هذه الإشكالية، هي الرؤية الكلية المؤطرة للبحث، وفي نهاية البحث، عليه أنْ يحسم القول فيها، إمّا أنْ يقول: إنّ الجهود المعاصرة في الدّرس المصطلحي الشرعي، ظلّت حبيسة التفكير في المصطلح، ولم ترْق لإنتاج نظريّة مصطلحية حديثة، فيقترح البديل؛ وإمّا أنْ يقول: إنّ الجهود المعاصرة في الدّرس المصطلحي الشرعي، هي بحقّ، نظرية مصطلحية متكاملة الأركان، ترتقي إلى علم خاصّ في دراسة المصطلح الشرعي، ويقترح له اسْمًا، فيعزّز اختيار الباحثة فريدة زمرد. لكن، كيف سيحسم هذه الإشكالية وبحثه تنقصه دراسة بحوث تطبيقية في مشروع الدراسة المصطلحية في العلوم الإسلامية، ودرس بحثيْن في الحديث والابستمولوجيا، وركّز على نقد مشروع المعهد من الناحية النظرية؟!

إن الباحث وجه انتقادات لمشروع المعهد، فنقضها بنفسه، حين اقترح الدليل الإجرائي، وهو نفس دليل مشروع المعهد!

ظلت الإشكالية في البحث معلقةً دون إجابة علمية، وهذه الإشكالية البحثية، تستحق بحوثًا أخرى، تبسط القول تقييمًا وتقويمًا بالحجّة والدّليل، تنطلق من دراسة مجْمل الجهود المصطلحية التي طبقت منهج الدراسة المصطلحية في علوم الشريعة: قرآنًا وحديثًا وأصولًا وفقهًا...، فيمكن لباحث

(43) ذيب، أحمد، سؤال المصطلح في العلوم الإسلامية، (ص/23).

في أصول الفقه أنْ يدرس مجموعة من البحوث الأصولية المميزة، التي طبَّقت منهج الدراسة، فيقارن بين المنهج النظري والنموذج التطبيقي، كما أنّه يقارن بين هذه الجهود التّطبيقية، في أفق تأسيس «علم المصطلح الأصولي» على شاكلة ما اقترحته فريدة زمرد «علم المصطلح القرآني»، أو ينتهي الباحث من خلال دراسته العلمية للنماذج التطبيقية في أصول الفقه، بالقول: إنّ هذا المنهج لا يساعد على إنتاج نظرية مصطلحية حديثة في علم الأصول وباقي العلوم الأخرى.

إن النقدَ المنهجي لأطروحة سؤال المصطلح للدكتور والباحث المتميز أحمد ذيب، لا يقلل من شأنها، فهي أطروحة غير مسبوقة في تقييم مناهج دراسة مصطلحات علوم الشريعة وتقويمها، وما يميزها أنها خريطة شاملة في دراسة المصطلح الإسلامي ومناهجه، تعيد طرح إشكالية المنهج والمصطلح في قراءة التراث الإسلامي. وهذه الأطروحة أرضية علمية لخوض معركة التجديد والتطوير، لمواجهة التحديات المنهجية المعاصرة.

## المراجع:

الأنصاري، ف. (1997). *أبجديات البحث في العلوم الشرعية: محاولة في التأصيل المنهجي*. منشورات الفرقان.

الأنصاري، ف. (2014). *المصطلح الأصولي عند الشاطبي* (ط. 2). دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة.

البوشيخي، ش. (1995). *مصطلحات نقدية وبلاغية في كتاب البيان والتبيُّن للجاحظ* (ط. 2). دار القلم للنشر والتوزيع.

البوشيخي، ش. (2002). *نظرات في المصطلح والمنهج*. انفو-برانت.

ذيب، أ. (2022). *سؤال مصطلح في العلوم الإسلامية: فرضيات التكوين وإمكانيات التطوير*. مركز نماء للبحوث والدراسات.

زمرد، ف. (2002). *مفهوم التأويل في القرآن الكريم والحديث الشريف*. معهد الدراسة المصطلحية.

زمرد، ف. (2012). *الدراسة المصطلحية وعلم الدلالة. دراسات مصطلحية*، 11–12. مؤسسة البحوث والدراسات العلمية (مبدع)، ومعهد الدراسة المصطلحية.

زمرد، ف. (2018). *الدرس المصطلحي للقرآن الكريم: بين التأصيل والتطوير* (ط. 2). الرابطة المحمدية للعلماء.

العمري، م. (2012). *زمن الطلبة والعسكر: سيرة ذاتية*. مركز محمد بنسعيد آيت يدر.

الفاسي الفهري، إ. (2000). تعقيب على ورقة فريد الأنصاري «منهجية دراسة المصطلح التراثي». في *نحو منهجية التعامل مع التراث الإسلامي*. المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ومعهد الدراسة المصطلحية.

القاسمي، ع. (2019). *علم المصطلح: أسسه النظرية، وتطبيقاته العملية* (ط. 2). مكتبة لبنان ناشرون.

## Arabic reference

Al-Ansari, F. (1997). *The ABCs of research in Islamic sciences: An attempt at methodological grounding*. Al-Furqan Publications.

Al-Ansari, F. (2014). *The Usūlī term in al-Shāṭibī's thought* (2nd ed.). Dar Al-Salam for Printing, Publishing, Distribution & Translation.

Al-Bushaykhi, S. (1995). *Critical and rhetorical terms in al-Jāḥiẓ's "al-Bayān wa al-Tabyīn"* (2nd ed.). Dar Al-Qalam for Publishing and Distribution.

Al-Bushaykhi, S. (2002). *Reflections on terminology and methodology*. Info-Print.

Dhib, A. (2022). *The question of terminology in Islamic sciences: Formation hypotheses and development possibilities*. Nama Center for Research and Studies.

Zamurd, F. (2002). *The concept of interpretation in the Qur'an and the Prophetic tradition*. Institute for Terminological Studies.

Zamurd, F. (2012). *Terminological studies and semantics. Terminological Studies, 11–12*. Foundation for Research and Scientific Studies (Mabda') & Institute for Terminological Studies.

Zamurd, F. (2018). *Terminological studies of the Holy Qur'an: Between grounding and development* (2nd ed.). The Mohammadia League of Scholars.

Al-'Umari, M. (2012). *The era of students and the military: An autobiography*. Moham-

med Bensaïd Ait Idder Center.

Al-Fassi Al-Fihri, I. (2000). Commentary on Farid Al-Ansari's paper "Methodology for studying classical terminology." In *Towards a methodology for dealing with Islamic heritage*. International Institute of Islamic Thought & Institute for Terminological Studies.

Al-Qasimi, A. (2019). *Terminology science: Theoretical foundations and practical applications* (2nd ed.). Librairie du Liban Publishers.